مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد 5 / العـــدد: 4 (2020)، ص .28- ..41

بين ملحمة جلجامش الرافدية ونصوص سفر التكوين التوراتي

Between the Mesopotamian Epic of Gilgamesh and the texts of the biblical Genesis

مليكة منصورية*
جامعة باتنة 1 (البلد)
mansouriamalika@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021./05./.20 تاريخ القبول: 2021./10./01

ملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على بعض الأساطير الرافدية التي كانت الأساس في بناء أمم عديدة لموروثها الحضاري، من خلال اقتباسها للعديد من القصص و الملاحم التي أنتجها الإنسان الرافدي خاصة في مجال الدين الذي كان الدافع الأول لهذه المنجزات الحضارية ، والذي شكل قاعدة صلبة في بناء كيانات سياسية كانت في بداياتها الأولى كهنوتية باعتبار الملك في المجتمعات الأولى كان كاهنا.

يبرز هذا البحث انتحال العبرانيين لجزئيات كثيرة لقصة الطوفان البابلي الواردة في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش في توراتهم، خاصة وأنهم كانوا يشكلون جزءا من المجتمع الرافدي بعد تعرضهم للأسر من طرف الأشوريين و البابليين، وفي ظل حرية كبيرة تمتعوا بها في بابل ساعدتهم للاطلاع على المصادر الأصلية لهذه الحضارة ،راحوا ينسبون الكثير من منجزاتها إليهم في نصوصهم المقدسة، فهذه الدراسة تبرز أوجه التشابة بين الملحمة السابقة الذكر وماورد في سفر التكوين التوراتي.

كلمات مفتاحية: جلجامش.، الطوفان.، سفر التكوين.، أوتنابشتم.، نوح.

Abstract:

This research sheds light on some Mesopotamian myths that were the basis for building many nations for their cultural heritage, by quoting many stories and epics produced by Mesopotamia, especially in the field of religion, which was the first drive for these civilizational achievements, which formed a solid base in building political entities. It was in its early beginnings as a priesthood, considering that the king in the first societies was a priest.

This research highlights the Hebrews' impersonation of many parts of the Babylonian flood story contained in Tablet eleventh of the Epic of Gilgamesh in their bibles, especially since they were part of the Rafidian community after being exposed to captivity by the Assyrians and Babylonians, and in light of the great freedom they enjoyed in Babylon that helped them to see the sources Indigenous to this civilization. They attributed many of its achievements to them in their sacred texts, for this study highlights the similarities between the aforementioned epic and what is mentioned in the biblical Genesis book.

Keywords:

Gilgamesh. the Flood. Genesis. Utnapishtim, Noah.

تميزت حضارة بلاد الرافدين القديمة بكثافة منجزاتها وتنوّعها، سواء كانت مادية أو معنوية، وكان للإنتاج الأدبي والثقافي القسط الأكبر في صناعة هذا التميّز، فلا نبالغ إذا قلنا أن الحضارة الرافدية أبدعت في أن تخرج للبشرية أولى الملاحم الأدبية ذات المضامين الإنسانية، والدينية والعالمية، بها جبل الإنسان الرافدي على التميّز والإبداع، ونخص بالذكر في هذا المقام ملحمة جلجامش التي لاقت رواجًا واهتماما من قبل الكثير من الباحثين المختصين والهواة، ومن أبرز هؤلاء المهتمين بالدراسات التوراتية على اعتبار أن التوراة جاءت بها قصص ومرويات ،حاول كتبتها تكريس عدة مفاهيم من ذلك أن يجعلوا لهم امتدادًا تاريخيا مرتبط بالحضارات القديمة خصوصا الرافدية والمصرية.

وإن الدارس لهذه النصوص التوراتية ومقارنتها بالرافدية سيجد ذلك التشابه والاقتباس الذي قام به كتاب اليهود الذين عاشوا في بابل بعد عملية السبي، واستيطانهم في العراق، واختلاطهم بالبابليّين.

وعليه جاءت نصوص التوراة بمرويات هذا الجيل وهي حاملة بذور الفكر الديني الرافدي، ويكاد يجمع العلماء على أن ما تضمنته أسفار العهد القديم من قصص وشرائع إنما يعود في أصولها إلى مثيلاتها في المدونات السومرية، والبابلية والأشورية بل وحتى المصرية، والكنعانية، حيث اقتبسوا ما هو مستحسن في تاريخهم وحذفوا ما لم يستحسنوه.

من ذلك تشابه بين قصة الخليقة (إينوما إيليش)[1] البابلية وبين قصة خلق العالم كما وردت في سفر التكوين، حيث تلتقي معها في أكثر من حدث، ونفس التشابه يلاحظ في قصة خلق الإنسان السومرية (آدبا)[2]، وتطابقها مع الأحداث التي ترويها التوراة عن أصل الخليقة، وكان لفكرة البعث والنشوء في ملحمة جلجامش تأثيراتها الواضحة في التوراة بالرغم من أن التوراة دونت بعدها بحوالي ألفي سنة.

في هذا البحث حاولت إبراز تأثير بعض الأساطير الرافدية على نصوص التوراة، بمقارنة ماجاء في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش وسفر التكوين التوراتي، من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى تأثرت النصوص التوراتية بملحمة جلجامش؟وللإجابة عن هذا التساؤل قمنا بوضع عدة فرضيات منها: يوجد تأثير لملحمة جلجامش على النصوص التوراتية، هناك تشابه لقصة الطوفان بين الرواية البابلية وسفر التكوين التوراتي

أهداف البحث:

---

[1] – **إينوما إيليش:**سميت كذلك بملحمة الخليقة ومعناها (عندما في الأعالي) نسبة للكلمات الأولى منها،وأطلق عيها المؤرخون المعاصرون (نشيد الخلق)،وهناك اختلاف حول تاريخ اكتشاف ألواحها الطينية السبعة في قصر الملك الأشوري بانيبال، على أن أول من ترجم بعض أجزائها الباحث جورج سميث سنة 1876م،ويرجح زمن تأليفها إلى عصر حمورابي أثناء قيام الدولة البابلية الأولى ،وتعتبر هذه الأسطورة مصدرا أساسيا لأساطير التكوين في العالم القديم.للمزيد أنظر: كارم محمود عزيز،أساطير التوراة الكبرى و تراث الشرق الأدنى القديم،ج2، ط1، مكتبة النافذة،الجيزة، مصر،2006،ص 53، طه باقر و آخرون تاريخ العراق القديم،د.ج2،د.ط، مطبعة جامعة بغداد،العراق،1980،ص 9.

[2] **آدبا:**بطل إحدى الأساطير الأدبية،وأحد الحكماء السبعة ،يستعان به في طرد حمى الأطفال وردت أسطورته في نصوص تل العمارنة وفي نصوص العصر البابلي الحديث،وتقول الأسطورة أن (أدابا ابن إله المياه إنكي)المقيم في مدينة أوريدو كان يقوم برحلة صيد بحرية على قاربه،فقلبت الريح الجنوبية قاربه فلعنها ،فيتعطل جناحها وتتوقف عن الهبوب، ليصل الخبر للإله (أن) الذي يأمر باستدعائه للمثول أمامه، فيشير عليه (إنكي)أن يمتنع على تناول الخبز والماء اللذين سيقدمهما له الإله(أن)لأنهما يعتبران رمزا لموته، وهكذا سينجو من عقاب الإله (أن)،إلا(أن) لم يكن (أن) كان يضمر عكس ذلك بعد الشفاعة التي تقدم بها مجموعة من الآلهة ليفوت على نفسه الخلود مثل الآلهة ويعود إلى الأرض.للمزيد أنظر :إدزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير، د.ط، دار الشرق العربي،لبنان،د.ت،ص 62.

إن الإنتاج الحضاري لبلاد الرافدين هو جزء من الإرث الإنساني، نهلت منه الأمم المجاورة والبعيدة على غرار الشعب اليهودي الذي تعرض للسبي من طرف الأشوريين والبابليين ، وقد لاحظ العلماء والذين درسوا تراث هذه المنطقة وجود تداخل بين الدين و الأدب والطقوس والأسطورة فتوالت الاكتشافات التي كان أبرزها اكتشاف أقدم ملحمة في العالم "ملحمة جلجامش" الرافدية المتضمنة الأفكار الأساسية التي شغلت العقل البشري عن الألوهية ،الخلود،الموت،الفناء،البعث،الحساب،الخير والشر،العالم العلوي والسفلي والتي كانت القواعد الاولى للفكر البشري في منطقة الشرق الأدنى القديم.

فبعد الاكتشافات الأثرية والدراسات و الأبحاث التي تناولت هذه الاكتشافات، لم تعد النصوص التوراتية المرجع الوحيد لتراث الشرق الأدنى القديم،ويجمع أغلب الباحثين من ذوي الاختصاص أن هذه النصوص التوراتية مقتبسة من تراث المنطقة،وأنها تحتوي على العديد من صور الأدب الشعبي،وفي مقدمتها الأساطير.

فكان الهدف من هذه الدراسة هو إجراء مقارنة بين النصوص الأسطورية الرافدية،وأخذت نموذجا على ذلك "قصة الطوفان" من خلال "ملحمة جلجامش" ونظيرتها الواردة في التوراة"سفر التكوين"، في محاولة مني لاكتشاف أوجه التشابه بينهما.

منهجية البحث

للإجابة عن الإشكال السابق قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة، القسم الأول تطرقت فيه للتعريف بشخصية جلجامش وإعطاء لمحة عن محتوى ملحمته،القسم الثاني أوردت فيه قصة الطوفان الرافدية من خلال اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش والاصحاحات :6، 7، ، 8 من سفر التكوين التوراتي،أما القسم الثالث فتضمن مقارنة بين القصتين الرافدية و التوراتية لاستخلاص أوج التشابه بينهما، وبعد المقدمة والأقسام الثلاث تأتي الخاتمة التي تحتوي على الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال الإجابة عن الإشكال الذي طرحناه حول الموضوع.

2. كلمة عن جلجامش وملحمته

1.2 جلجامش بين الشخصية التاريخية والأسطورية:

يجمع الباحثون على أنه شخصية تاريخية، أخذت الطابع الأسطوري، حيث جاء اسمه واسم والده في سجل إثبات الملوك الأشوري، وأنه الملك الخامس من سلالة الوركاء[3] الأولى،ويذكر سجل الملوك السومري أن جلجامش حكم 126 سنة وهي مدة مبالغة فيها مما جعل البعض يعتبره شخصية أسطورية بالرغم من ورود اسمه في الإثبات السومري، إلا أن ما جاء عنه في الملحمة، وفي كتابات معبد الإيكور الخاص بالإله أنليل في مدينة تقع قرب عفك حاليًا، يؤكد أنه شخصية تاريخية وقد ذكر نص عن حملته على عيلام، كذلك عندما قام أحد حكام أوروك وهو الملك (آنام) في الألف الثاني ق.م بإصلاح سور المدينة ذكر أنه بناء قديم من إنجاز المقدس جلجامش[(4)].

---

[3] – **الوركاء**: مدينة سومرية قديمة تقع على بعد 270 كلم جنوب بغداد، و 27 كلم شرق الفرات. ورد ذكر هذه المدينة في كتاب العهد القديم باسم: "أرك". والوركاء استمرار لاسمها القديم "أوروك".للمزيد أنظر: قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد،2012، ص 117.

[(4)]– من أبرز الدراسات العربية حول الملحمة:

2.2 الملحمة:

يجمع الباحثون على أن هذه الملحمة [5]تعد من أهم الموروثات الأدبية التي أنتجها الإنسان الرافدي القديم، و هي أقدم ملحمة شعرية عرفها الإنسان إلى يومنا هذا. حيث حصلت على رواج منقطع النظير لدى مختلف الطبقات في العالم، والملاحظ أن الملحمة كانت محضرة للإنشاد في الاحتفالات، حيث جاءت منظمة على طريقة نظم الشعر بتقسيم القصيدة إلى مقاطع لكل منها أبيات تماثل كما يسمّى بالشعر الموزون غير المقفى.

ولقد اكتشف الألواح الباحث جورج سميت في مدينة نينوى(عاصمة الدولة الأشورية) ، وقدم من أجلها محاضرة أمام جمعية أثار الكتاب المقدس سنة 1872 [(6)]، وبين سنتي 1884-1895م، قام بول هويت بإخراج نصوصها المسمارية، وأخذت بعد ذلك ترجماتها تظهر، ومن ثم من النص الأكدي إلى الإنجليزي والألماني والفرنسي...والعربي.

وأهميتها تكمن في أنها أثرت على الآداب القديمة، ولقد جاءت الملحمة في اثني عشر لوحًا حيث قمنا بتلخيص ما ورد في كل لوح على الشكل التالي[(7)]:

- **اللوح الأول:** أوروك، جلجامش، وأنكيدو: يظهر جلجامش وبناؤه سور أوروك ومعبد عشتار[8]، وظلمه للشعب فضج الناس وشكوا إلى (آنو) رب الأرباب فسمع شكواهم وأمر الربة (أرورو) أن تخلق نظير جلجامش فصنعت (أنكيدو)، وتصف الملحمة بداوة هذا المخلوق العجيب[(9)].

- طه باقر، ملحمة كلكامش،ط1، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1975.
- نائل حنون، ملحمة جلجامش، ط1دار الخريف للنشر والتوزيع،دمشق، 2006.
- سامي سعيد الأحمد، ملحمة جلجامش،ط1، دار التربية، بغداد، 1975.
- علي فاضل عبد الواحد، ملحمة جلجامش، مجلة عالم الفكر 16، العدد 1، الكويت، 1985.
- فراس السواح، جلجامش،ملحمة الرافدين الخالدة، ط1، دار علاء الدين، سوريا،2001

- منصور عبد الحكيم،طوفان نوح في القرآن و الأساطير القديمة، ط1، دار الكتابالعربي، القاهرة، 2012، ص 190، وكذلك انظر: محمد بيومي مهران، دراسة حول قصة الطوفان مابين الآثار و الكتب المقدسة، كلية اللغة العربية و العلوم الاجتماعية، السعودية. العدد 5، 2018، ص 396. [5]

[(6)]- George Smith, the Chaldean acareer of genesis, New York, 1876 ,p170.

وكذلك انظر: صموئيل نوح كريمر، من ألواح سومر ،د.ط، تر: طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص 251.

[(7)]- نائل حنون، المرجع السابق، ص .36-30

[8] عشتار:يطلق عليها في السومرية إنانّا ،إلهة الحب و العلاقات الجنسية في ديانة بلاد الرافدين القديمة، وكانت الإلهة الرئيسية في مديسنة أوروك من بعدآنو, للمزيد أنظر: نفس المرجع، ص 86.

[(9)]- ستيفاني دالي، أساطير من بلاد ما بين النهرين، ط1، تر: نجوى نصر،دار جامعة أكسفورد للنشر، 1991، ص 75 - 84.

– **اللوح الثاني:** لقاء جلجامش وأنكيدو: جلجامش يرسل عاهرة لى (أنكيدو) وهذه تقوده إلى أوروك حيث يلتقي مع جلجامش ويبدأ الصراع بينهما[10].

– **اللوح الثالث:** التحضير للذهاب إلى غابة الأرز: الإثنان يصيران صديقان حميمان وسارا ضد (خمبابا) الذي يقيم في غابة الأرز[11].

– **اللوح الرابع:** رحلة جلجامش وأنكيدو إلى غابة الأرز: نقرأ فيه عن قطع جلجامش وصديقه أنكيدو لعشرات الفراسخ ووصولهم إلى بوابة الأرز التي يحرسها حارس يتلقى أوامره من (خمبابا)، وخوف جلجامش وتشجيع أنكيدو له[12].

– **اللوح الخامس:** المعركة مع خمبايا ومقتله: جلجماش وأنكيدو يتأملان الغابة وارتفاع أشجار الأرز ومدخل الغابة، وشاهدا جبل الأرز، ثم القبض على (خمبابا) وقطع رأسه[13].

– **اللوح السادس:** خلاف جلجامش مع عشتار ومقتل ثور السماء: لقاء عشتار بجلجماش فتعرض عليه الزواج، إلا أنه يرفض طلبها، ويسمعها الكلام اللاذع، ويعيّرها، ويعدد لها أحبابها السابقين الذين غدرت بهم فترسل إليه الثور السماوي الذي يقتله جلجامش وأنكيدو، ثم يرجعان إلى أوروك[14].

– **اللوح السابع:** مرض أنكيدو واحتضاره، موت أنكيدو الذي قرر الأرباب موته في مجلسهم[15].

– **اللوح الثامن:** موت أنكيدو ومراسم دفنه والحداد عليه، نواح جلجامش على صديقه أنكيدو، وارتدائه جلد الأسد، وتجواله في البراري[16].

– **اللوح التاسع:** جلجامش يصل إلى بوابة مطلع الشمس: ذهاب جلجامش إلى جبل ماشو حيث الرجل العقرب[17].

– **اللوح العاشر:** العبور إلى أوتا –نيشة:وصول جلجامش إلى الحانة وصاحبتها تنصحه أن لا يواصل السفر بحثا عن الخلود، وهنا يقابل الملاح (أورشتابي) ويخبره أن يقطع بفأسه 120 عمودا طول كل منها 60 ذراعًا[18] ،ويقطع جلجامش الأعمدة ويأتي بها إلى الملاح، وهذا الأخير يأخذه معه ويعبران بها مياه الموت، ويصل جلجامش إلى أوتنابشتيم– نوح.

---

[10]–نائل حنون، المرجع السابق، ، ص 91–112.

[11]–طه باقر، المرجع السابق، ص 31 – 60.

[12]–عبد الغفار مكاوي، ملحمة خلخامش، ط1، الشركة الدولية للطباعة، مصر، 2003، ص 129 – 132.

[13]– ستيفاني دالي، المرجع السابق، ص 97 – 103.

[14]–نائل حنون، المرجع السابق،، ص 155–164.

[15]–طه باقر، المرجع السابق، ص 67 – 74.

[16]–نائل حنون، المرجع السابق،، ص 179–190.

[17]–ستيفاني دالي، المرجع السابق، ص 122 – 127.

[18]–عبد الغفار مكاوي، المرجع السابق، ص 193 – 210.

- **اللوح الحادي عشر**: قصة الطوفان ورحلة العودة: وفيه قصة الطوفان التي يرويها أوتنا بشتم لجلجامش[19].
- **اللوح الثاني عشر**: استحضار روح أنكيدو: رجوع جلجامش إلى عاصمته أوروك فاشلاً فيلقى نفسه في التراب...[20]

3. قراءة في طوفان ملحمة جلجامش وسفر التكوين التوراتي

1.3 الطوفان من خلال "اللوح الحادي عشر" من ملحمة جلجامش:

لقد حاول الرافدي القديم مواجهة الموت والتفوق عليه، حيث جاءت صورتها الأسطورية، بتحمّل جلجامش الكثير من المتاعب، ووصل إلى أقصى الأرض (بي ناري)[*]، وأن الآلهة أرادت القضاء على الجنس البشري فجاءت بالطوفان ولكن الإله (آيا) يأتي إلى أوتنابشتيم في الحلم ويخبره بالطوفان، وينصحه ببناء الفلك، ويعطيه الأوامر، والتعليمات الضرورية.

ونختصر ما جاء في اللّوح الحادي عشر بحيث أنه ضم 327 مقطع[21]:

- قال جلجامش لأوتنابشتيم
- أخبرني كيف تقف في مجتمع الأرباب وكيف تملكت الحياة
- قال له
- سأفصح لك عن كلمة خفية وأخبرك بإرادة الآلهة
- عندما قرر الأرباب في قلوبهم إرسال الطوفان
- قال لي الإله آيا ... يا رجل شوروباك ابن أوبار –توتو
- هدّم دارك وابن سفينة، أترك ممتلكاتك وفتش عن الحياة
- صعد إلى السفينة بذر جميع المخلوقات الحية.
- إن السفينة التي سوف تبنيها أنت، يجب أن تكون مقاديرها مقيسة.
- ليكون الطول مساويًا للعرض غطاؤها مثل أبسو (ماء الأعماق).
- عندما فهمت أنا هذا قلت إلى الإله سيدي، سأجيبك أنا وأعمل، ولكن كيف أنا أجيب على استفسارات الناس.
- فتح الإله أيا فمه وقال: قل لهم كالآتي:

---

[19]–نائل حنون، المرجع السابق، ص 219–239.، وكذلك انظر: محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 98.

[20]–نائل حنون ، المرجع السابق، ص 239–251.

[*]– منذ منتصف القرن 20 أصبحت ملحمة جلجامش محل اهتمام عالمي كبير حيث دلت المكتشفات الأولى على أهمية هذا العمل الأدبي، وتفوقه على الملاحم الإغريقية، ولقد كانت الملحمة موضوع للملتقى الدولي السابع لعلم الأشوريات بباريس 1958م.

– أنا عرفت بأن الإله إنليل يكرهني ويجب أن لا أعيش في مدينتكم، وسأولي وجهي إلى بلاد غيرها، وأسكن مع سيدي الإله آيا.

– وفي اليوم الخامس أكملت تصميمها:

– مساحة أرضها كبيرة، وارتفاع جدرانها 120 ذرعًا(60م)، وجانب ظهر السفينة قياس 120 ذرعًا، وضعت شكل خارجها، وجهزته بستة طوابق، وعززت في وسطها أوتار الماء، ووضعت المؤونة، وسكبت ثلاث سارات من الإسفلت في الكورة...

– واليوم السابع أكملت السفينة...

– وملأتها بكل شيء أملكُه من الفضة، ومن الذهب، ومن المخلوقات الحية، وجعلت كل عائلتي وأقاربي يصعدوا السفينة مع الحيوانات البرية، ووحوش الغابة، والضباع كلهم، وجعل الرب لي وقتا محددًا أدخل السفينة وأغلق الباب في الوقت الموعود...[22]

كان اليوم مخيفا لمن ينظر إليه، فأحاطت غيمة سوداء في أفق السماء رعد في وسطها الإله أدد، وسار في الأمام الأرباب...

وأتى الرب ننورتا وفتق السدود، وتحول كل شيء منير إلى ظلام، وتحطمت الأرض كالوعاء، وهبت الريح الجنوبية بسرعة وأتت على الناس مثل معركة، فلم يعد الأخ يرى أخاه، ولا الناس يمكن تمييزهم من السماء، حتى الأرباب خافوا من الطوفان فهربوا وعرجوا إلى سماء الرب آنوا، وجلسوا القرفصاء مثل الكلاب داخل سياج الإصطبل.

– ستة أيام وسبع ليال، اكتسحت ريح الجنوب وعاصفة الطوفان الأراضي، وبحلول اليوم السابع انسحبت عاصفة الطوفان هذا البحر، وخفّت الريح وتوقف الطوفان.

– نظرت إلى الجو فكان السكون قد حل.

– وتحول جميع البشر إلى طين.

– وكانت وديان الأنهار مستوية مثل السقف.

– فتحت الباب فوقع النور على وجهي، فركعت وصليت أبكي، وسقطت دموعي على خدي، نظرت إلى كل الجهات لأرى حدود البحر...ووقفت السفينة على جبل نصير وأمسك بها ولم يسمح لها بالحركة...

– وعند حلول اليوم السابع، أرسلت الحمامة، ذهبت ورجعت إلي إذ لم تجد مكان وقوف، أرسلت السنونو، ذهب ورجع إلي إذ لم ير مكان... أرسلت الغراب ذهب ورأى جفاف الماء، أكل ودار، وتجوّل ولم يرجع... قدمت أضاحي دموية على قمة الجبل، شم الأرباب رائحتها العطرة فتجمعوا مثل الذباب.[23]

---

[22]– نائل حنون، المرجع السابق، ص 236–237.

[23]–فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، ط1، سينا للنشر، مصر، 1994،ص 93 – 96.

– والآن قد أتيت يا جلجامش، وتعبت وأجهدت نفسك ماذا سأعطيك سأكشف لك سرّ الأرباب هناك نبتة مثل الشوك، خذ جذورها، ...فإذا حصلت عليها تحصل على الحياة، على الخلود...[24]

– دهن جلجامش بالدهن جسمه، وربط برجليه أحجارًا ثقيلة، وهبط إلى ماء الأعماق، ورأى النبتة، فالتقطها، وفي اليوم الثاني رماه البحر إلى شاطئه...، فرأى ذات ماء بارد، فنزل واستحم بمائها، وشم الثعبان رائحة النبتة فخرج من الماء وأخذ النبتة[25].

– وفي رجوعه نزع عنه قشرته فجلس جلجامش يبكي، ونزلت دموعه على خديه... ورجع إلى عاصمته أوروك فاشلاً[26].

2.3 الطوفان من خلال سفر التكوين التوراتي

1.2.3 الاصحاح 6:

– وقال الرب لنوح: "نهاية كل بشر قد أتت أمامي لأن الأرض امتلأت ظلما منهم فها أنا مهلكهم مع الأرض"[27].

"اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر، تجعل الفلك مساكن، وتطليه من داخل وخارج بالقار"[28].

"وهكذا تصنعه :ثلاث مئه ذراع يكون طول الفلك، وخميس ذراع عرضه، وثلاثين ذراع ارتفاعه"[29].

"وتصنع كوا للفلك، وتكمله إلى حد ذراع من فوق، وتضع باب الفلك في جانبه، مساكن سفلية، ومتوسطة وعلوية تجعله"[30].

"فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء كل ما في الأرض يموت"[31].

"ولكن أقم عهدي معك، فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك"[32]

"ومن كل حي من كل ذي جسد، اثنين ونفس الحال بالنسبة لملحمة أترتخاسيس من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك –تكون ذكرًا وأنثى"[33]

---

[24]–نائل حنون، المرجع السابق، ص 38 2– 239

[25]ستيفاني دالي، المرجع السابق، ص 148...

[26]– نفس المرجع ،ص 148.

[27]–الاصحاح6 : 13.

[28]–الاصحاح 6: 14.

[29]–لاصحاح 6: 15.

[30]–، الاصحاح 6: 16.

[31]– الاصحاح 6: 17.

[32]– الاصحاح 6: 18.

[33]– الاصحاح 6: 19.

"من الطيور كأجناسها، ومن البهائم كأجناسها، ومن كل دبابات الأرض كأجناسه اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها"[34]

"وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك فيكون لك ولها طعامًا"[35]

"ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله هكذا فعل"[36].

2.2.3 الإصحاح 7:

وقال الرب لنوح: "أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأني إياك رأيت بارًا لدي في هذا الجيل"[37]

"من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرًا وأنثى، ومن البهائم التي ليست بطاهرة إثنين: ذكر وأنثى"[38]

"ومن طيور السماء أيضا سبعة سبعة: ذكرًا وأنثى لاستبقاء نسل على وجه الأرض"[39]

"لأني بعد سبعة أيام أيضا أمطر على الارض أربعين يوما وأربعين ليلة وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته"[40]

"ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب"[41]

"ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض"[42]

"فدخل نوح وبنوه وامرأته معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان"[43]

"وحدث بعد السبعة الأيام أنا مياه الطوفان صارت على الأرض"[44]

"في سنة ست مائة من حياة نوح، في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم في ذلك اليوم، وانفتحت طاقات السماء"[45]

"وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة"[46]

---

[34]– الاصحاح 6: 20,

[35]– الاصحاح 6: 21,

[36]– الاصحاح 6: 22.

[37]– الاصحاح 7: 1.

[38]– الاصحاح 7: 2.

[39]– الاصحاح 7: 3.

[40]– الاصحاح 7: 4.

[41]– الاصحاح 7: 5.

[42]– الاصحاح 7: 6.

[43]– الاصحاح 7: 7.

[44]– الاصحاح 7: 10.

[45]– الاصحاح 7: 11.

[46]– الاصحاح 7: 12.

"في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافت بنو نوح وامرأة نوح، وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك"[47]

"وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض، وتكاثرت المياه ورفعت الفلك، فارتفع عن الأرض"[48]

"وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الأرض فغطت جميع الجبال"[49]

"فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض..."[50]

"...وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط"[51]

"وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوما."[52]

3.2.3 الإصحاح 8:

"ورجعت المياه عن الأرض رجوعا متواليًا، وبعد 150 يوما نقصت المياه"[53].

"واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط"[54]

"وأرسل الغراب، فخرج مترددًا حتى نشفت المياه عن الأرض"[55]

"ثم أرسل الحمامة من عشرة ليرى هل قلّت المياه على وجه الأرض فلم تجد الحمامة مقرًا لرجلها فرجعت إليه إلى الفلك لأن مياهًا كانت على وجه الأرض، فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك"[56]

"فلبث أيضا سبعة أيام أخذ وعاء فأرسل الحمامة من الفلك"[57]

"فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها، فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض"[58]

"فلبث أيضا سبعة أيام أخذ وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع "فلبث أيضا سبعة أيام أخذ وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضا"[59]

"وكلم الله نوحا قائلا: "أخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك"[60]

---

[47]– الاصحاح 7: 13.

[48]– الاصحاح 7: 17.

[49]– الاصحاح 7: 18.

[50]– الاصحاح 7: 21.

[51]– الاصحاح 7: 23.

[52] – الاصحاح 7: 24.

[53]–الاصحاح 8: 3.

[54]–الاصحاح 8 : 4.

[55]– الاصحاح 8: 7.

[56]– الاصحاح 8: 9.

[57]– الاصحاح 8: 10.

[58]– الاصحاح 8: 11.

[59]– الاصحاح 8: 12.

[60]– الاصحاح 8: 15، 16.

"وكل الحيوانات التي معك...."[61]

"فخرج نوح وبنوه وإمرأته ونساء بنيه وكل الحيوانات..

"وبنى نوحًا مذبحًا للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة وعن كل الطيور الطاهرة واصعد محرقًا على المذبح"[62]

"فتنسم الرب رائحة الرضا، وقال الرب في قلبه: "لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضا أميت كل حي كما فعلت"[63]

"مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد، وبرد وحر، وصيف وشتاء، ونهار وليل، لا تزال"[64]

4 .المقارنة بين الرواية البابلية و التوراتية

نلاحظ أن نوح عد العاشر في سلسلة الأباء وهو بطل الطوفان التوراني، يشبه في ذلك (زيوسودرا السومري، أوتنابشتم البابلي)، وآباء ملوك ما قبل الطوفان حسب النصوص التورانية والسومرية والبابلية فقد عاش سنين طويلة جدًا (خيالية) فنوح عاش 950 سنة (تكوين: 9: 29)

كذلك أن قصة الطوفان في التوراة شكلها النهائي قد جاء من مصدرين يهوي(الرواية الشفهية) وكهنوتي(النصوص التي تنسب للكهنة، والاثنان يعتمدان على الأصل البابلي خاصة النص الكهنوتي.

يلاحظ أيضا أنه في النص البابلي يذكر النص أن الآلهة تقرر تدمير البشرية عن طريق الطوفان، والنص التوراتي يذكر يهوه، والكهنوتي يصف نوحًا بأنه كان صالحًا.

في مسألة التحذير نجد آيا يحذر أوتنابشتيم وإيلوهيم يحذّر نوح.

كما نلاحظ أن فلك أوتنابشتيم فمكعب بقياس (120x 120 x 120) وفلك نوح بنص الكهنوني (300 x 50 x 30) ذراعًا.

نسجل أيضا أن أوتنابشتيم يدخل كل أنواع الحيوانات، وفي النص التوراتي يدخل نوح سبعة سبعة من الحيوان الطاهر، وإثنين أثنين من كل نوع من الحيوان.

كذلك في النص البابلي طوفان من المطر والعاصفة، وفي النص التوراتي من المطر، وفي النص الكهنوني ينابيع الغمر وطاقات السماء.

كذلك الطوفان البابلي يدوم ستة أيام والتوراني أربعين يوما، ويتراجع في ثلاث مراحل منها سبعة أيام في النص الكهنوني يدوم 150 يوم، ليتوقف الفلك البابلي على جبل نصير، والتوراتي على جبل أرارات.

---

[61]– الاصحاح 8: 17.

[62]– الاصحاح 8: 20.

[63]– الاصحاح 8: 21 .

[64]– الاصحاح 8: 22.

نسجل أيضا أنه بعد الطوفان ، يقدم أوتنابشتيم ذبيحة على جبل نصير، ونوح التوراتي على المذبح فتتجمع الآلهة كالذباب على ذبيحة أوتنابشتيم في حين فإن يهوه يتنسم رائحة الرضى من ذبيحة نوح.

بالنسبة لأسباب الطوفان أكدت الرواية التوراتية أن شر الإنسان هو السبب في الطوفان، وفي ملحمة جلجامش هناك تلميحا للأسباب الأخلاقية حيث كان غرض الإله"إنليل "القضاء على الشرور و الآثام.

أما بالنسبة لتحذير البطل فقد جاء عن طريق الآلهة ، ففي النموذج البابلي (ملحمة جلجامش)فقد رأى (أوتنابشتتم) حلما يخاطبه فيه الإله"أيا" من وراء جدار كوخه من القصب ويكشف له سر الآلهة، بينما في الرواية العبرية فيتصل الإله مباشرة بنوح لتتحد في شخصية الإله العبري (يهوه أو إلوهيم) شخصيتا "إيا" و "إنليل".

بخصوص إطلاق الطيور يتفق النص العبري مع نص ملحمة جلجامش في إرسال الطيور لاستطلاع أحوال الأرض بعد انتهاء الطوفان.

كذلك يسجل أن أوتنابشتيم وزوجته منح الألوهية، وفي النص التوراتي يقرر يهو أن لا يلعن الأرض مرة أخرى من أجل الإنسان، ويضع علامة بينه وبين المخلوقات متمثلة في قوس قزح (التكوين9 : 8 – 17)،كما أن عقد عشتار من اللازورد كتذكير حتى لا يُعاد الطوفان بينما الله يعطي قوس قزح علامة في النص الكهنوني للتذكير [65].

5. الخاتمة

كان للأسر الأشوري البابلي للعبرانيين أثر واضح في معتقداتهم الدينية، وفي ظل الحرية التي تمتعوا بها في إطار حضارة عريقة بمنجزاتها المتعددة في جميع الميادين، أسس الكهنة لديانة جديدة في المنفى،مصادرها من ثقافة الشعب الرافدي خاصة بوجود أكاديميات في بابل استقطبت الكثير من الكهنة الذين اطلعوا مباشرة على النصوص المسمارية التي حوت الكثير من الأساطير التي تم تحويرها وتدوينها في التوراة بما يتناسب مع المعتقدات اليهودية.

ومن خلال عرضنا للموضوع نرى أن هناك تشابه بين قصة الطوفان في التوراة والروايات الرافدية، من ناحية بنائها والهيكل العام للرواية التوراتيةينطبق بكل خطوطه العريضة وبكثير من تفاصيله على النص البابلي لملحمة جلجامش.

تثار العديد من التساؤلات منها: لماذا روايات التوراة بمثابة الأساطير؟، ذلك أن المقارنات بينها و بين تراث منطقة الشرق الأدنى القديم أسفر عن وجود تشابه بينهما، مما يؤكد على وجود اقتباس قد تم من أحد الطرفين، وباعتبار الإنتاج الحضاري لبلاد الرافدين هو الأقدم تاريخيا و زمنيا،حيث يعود إلى القرن الثامن والعشرون قبل

---

[65]– طه باقر، ملحمة جلجامش، المرجع السابق، ص ص 60، 67، 89.

– نفس المرجع، ص 90 وكذلك، Mfiko temba, I, j,the Divine name yahweh alohim from.an people, respective, 1992, p 40.

الميلاد بالنسبة للسومريين و الثالث و العشرون قبل الميلاد بالنسبة للأكدين، في حين أن المصدر اليهوي للتوراة يعود إلى منتصف القرن العاشر قبل الميلاد، فهذا يؤكد على اقتباس الأحدث من الأقدم و ليس العكس.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر:**
- **الدينية**

1. الإصحاح 6: 13.14.15.16.17.18.19.20.21.22.
2. الإصحاح7:
   1.2.3.4.5.6.7.8.9.10.11.12.13.14.15.16.17.18.19.20.21.22.23.24.
3. الإصحاح 8: 3.4.7.9.10.11.12,15,16.17.20.22.

- **المراجع**
- **العربية:**

1. إدزارد وأخرون،(د,ت)، قاموس الآلهة و الأساطير، لبنان، دار الشرق العربي.
2. الجنابي قيس حاتم هاني،(2012)،تاريخ الشرق الأدنى القديم،بغداد، دار صفاء للطباعة والنشر و التوزيع.
3. السواح فراس ، (2001)،جلجامش،ملحمة الرافدين الخالدة، سوريا،دار علاء الدين.
4. باقر طه، (1975)، ملحمة كلكامش، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر.
5. باقر طه وآخرون، (1980)، تاريخ العراق القديم،مطبعة جامعة بغداد,
6. حنون نائل، (2006)، ملحمة جلجامش، دمشق، دار الخريف للنشر والتوزيع.
7. دالي ستيفاني، (1991)،أساطير من بلاد ما بين النهرين، تر: نجوى نصر،دار جامعة أكسفورد للنشر.
8. عزيز كارم محمود،(2006)،أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم،الجيزة، مكتبة المافذة.
9. فاضل عبد الواحد علي،(1994)، الطوفان في المراجع المسمارية ، مصر، سينا للنشر.
10. كريمر صموئيل نوح ، (د,ت)،من ألواح سومر ، تر: طه باقر، العراق،مكتبة المثنى.
11. مكاوي عبد الغفار(2003)، ملحمة خلخامش ، مصر،الشركة الدولية للطباعة.

12. منصور عبد الحكيم،(2010)، طوفان نوح في القرآن و الأساطير القديمة ، القاهرة، دار الكتاب العربي، القاهرة.

- **الأجنبية:**

1. **George , Smith .**(1876) **.the Chaldean acareer of genesis .New York.**
2. **Mfiko , temba .**(1992) **.the Divine name yahweh alohim from.an people .respective.**

المقالات:

1 –بيومي محمد مهران، (2018)،دراسة حول قصة الطوفان مابين الآثار و الكتب المقدسة، السعودية،مجلة كلية اللغة العربية و العلوم الاجتماعية،المجلد 5، العدد،5،ص396,